القواعد القرآنية

في ضبط الأخلاق الإنسانية

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول إفتاء محافظة صلاح الدين

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم، وجعل فيه الهدى والنور للناس أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي ينبع منه كل تشريع، ويستمد منه المسلمون هداهم في سلوكهم وأخلاقهم. ولما كانت الأخلاق من أعظم ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز، فقد جاءت آياته محملة بالهداية والرشاد لضبط تصرفات الإنسان وتوجيهه نحو الفضيلة، وحثه على الالتزام بالقيم الرفيعة في كافة مجالات حياته.

"القواعد القرآنية في ضبط الأخلاق الإنسانية "هو كتاب يرصد تلك القواعد والأسس التي أرسى القرآن الكريم قواعدها، ويستنبط منها ما يسهم في بناء شخصية الإنسان المسلم على أسس من الأخلاق الفاضلة. هذا الكتاب يعدّ محاولة جادة لفهم العلاقة بين القرآن والأخلاق، وكيف يمكن للآيات القرآنية أن تكون مرشدًا هادياً لتنظيم السلوك الإنساني بما يتوافق مع مشيئة الله تعالى.

سيتناول الكتاب مجموعة من القيم القرآنية التي ترسم الطريق الأمثل لبناء الأخلاق الإنسانية، ويعرضها بأسلوب علمي منظم يناقش تطبيقاتها في الواقع المعاصر. كما سيظهر أهمية تدبر الآيات التي تبين صورًا متنوعة من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المسلم في علاقته مع الله، ومع نفسه، ومع الآخرين. فمن خلال هذه القواعد القرآنية، يمكن للمسلم أن يسير على درب الخير، ويحقق التوازن في أخلاقه وسلوكياته في الحياة اليومية.

نسأل الله أن يجعل هذا الكتاب وسيلة لإيصال الضوء القرآني إلى قلوب المسلمين، وأن يوفقنا جميعًا لتحقق مقاصد الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة العملية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول افتاء محافظة صلاح الدين

السبت، ١٨/كانون الثاني/٢٠٢٥

السبت، ١٩/رجب/١٤٤٦

أهمية الكتاب

إن كتاب **"القواعد القرآنية في ضبط الأخلاق الإنسانية "** يأتي في وقتٍ نحن في أمسّ الحاجة فيه إلى إحياء القيم الأخلاقية التي دعا إليها القرآن الكريم، والتي فقدت الكثير من بريقها في ظل التحديات والمشاكل التي نواجهها في هذا العصر. في هذا الكتاب، يتم التركيز على أهمية القرآن كدستور إلهي شامل لجميع جوانب الحياة، لا سيما في مسألة ضبط الأخلاق الإنسانية، التي تشكل الأساس في بناء مجتمع صالح ومستقر.

من خلال هذا الكتاب، نعيد التأكيد على أن الأخلاق ليست مجرد تصرفات سطحية، بل هي مبادئ وقيم عميقة تتغلغل في أعماق الفرد والمجتمع. وأهمية الكتاب تظهر في عدة جوانب:

١. **إعادة ربط الإنسان بمرجعيته القرآنية** :يسعى الكتاب إلى إعادة المسلم إلى مرجعية القرآن الكريم في جميع أمور حياته، وخاصة في سلوكياته وأخلاقه. فالقرآن يقدم للمسلم القيم السامية التي تضبط علاقاته مع نفسه ومع الآخرين.

٢. **الارتقاء بالوعي الأخلاقي للمجتمع** :من خلال تسليط الضوء على القواعد القرآنية، يسهم الكتاب في نشر الوعي الأخلاقي بين المسلمين، ويعزز من أهمية الأخلاق الحميدة كجزء أساسي من هوية المسلم، بعيدًا عن التأثيرات السلبية للمفاهيم المستوردة.

٣. **تقديم حلول عملية لمشكلات العصر** :مع كثرة الفتن والصراعات التي يعيشها العالم المعاصر، يعرض الكتاب كيف يمكن للقرآن أن يكون مصدرًا للحلول الأخلاقية العملية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع، وتحدّ من التدهور الأخلاقي الذي نشهده في كثير من الأحيان.

٤. **تعميق الفهم القرآني** :يقدم الكتاب القواعد القرآنية بأسلوب علمي ممنهج يساعد على تدبر وفهم آيات القرآن الكريم التي تتعلق بالأخلاق، مما يعزز الفهم السليم للآيات وتطبيقها في الحياة اليومية.

٥. **توجيه المسلمين نحو فضائل الأخلاق** :يركز الكتاب على التأكيد على أن الأخلاق الفاضلة، كالصدق، والعدل، والتواضع، والرحمة، هي أسس بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك. من خلال هذه القواعد القرآنية، يمكن للمسلم أن يتحلى بأفضل الخصال.

في النهاية، يعتبر هذا الكتاب مرجعًا علميًا مهمًا لفهم كيفية توجيه الأخلاق الإنسانية من خلال القرآن الكريم، ويسعى إلى إحداث تغيير حقيقي في حياة المسلم والمجتمع، ليظل دائمًا على هدي الله ورسوله في كل أفعاله وأقواله.

تعريف كلمة "القواعد:"

كلمة "القواعد" في اللغة العربية هي جمع كلمة "قاعدة"، وهي تشير إلى الأسس أو المبادئ الأساسية التي يُبنى عليها شيء معين. وتعني القاعدة في السياق العام الارتكاز على أساس ثابت أو قاعدة رئيسية تُستخدم كإطار عمل لتوجيه الأفعال أو القرارات.

في سياق القواعد القرآنية أو الفقهية، تعني "القواعد" المبادئ الثابتة والمجموعة من الأحكام التي تحدد الأسس العامة لفهم النصوص الدينية أو تنظيم الحياة على ضوء التشريع الإسلامي. هي أشبه بالأسس التي تُبنى عليها القيم والأحكام الشرعية لتوجيه سلوك المسلم، سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق.

أمثلة على القواعد في السياق القرآني:

- **قاعدة "العدل أساس الحكم :"**حيث تدعو الآيات القرآنية إلى العدل في الحكم بين الناس.

- **قاعدة "التسامح والرحمة :"**التي تتكرر في القرآن الكريم وتعزز من مبدأ العفو والتساهل مع الآخرين.

أهمية القواعد:

- توفر القواعد إطارًا واضحًا يُسهِّل اتخاذ القرارات بناءً على مفاهيم أساسية.
- تُساعد في فهم النصوص الشرعية بشكل شامل ودقيق.
- تُعتبر منطلقًا لتطبيق أحكام الدين في الحياة اليومية.

إذن، القواعد ليست مجرد نصوص بل هي مبادئ توجيهية تحدد كيفية التصرف واتخاذ القرارات وفقًا لمعايير معينة، سواء في الفقه أو الأخلاق أو الشريعة الإسلامية.

بعض القواعد

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠].

القاعدة: العدل والإحسان أساس الأخلاق، ويشمل ذلك التعامل بالحسنى مع الجميع، مع الحرص على أداء الحقوق.

"ادفع بالتي هي أحسن"

قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) [المؤمنون: ٩٦].

القاعدة: مقابلة الإساءة بالإحسان ترفع الأخلاق، وتساهم في إصلاح القلوب.

"وقولوا للناس حسناً"

قال تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [البقرة: ٨٣].

القاعدة: الكلمة الطيبة وسيلة للتواصل الراقي وضبط اللسان من الأذى.

"ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا"

قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) [المائدة: ٨].

القاعدة: العدل لا يتأثر بالمشاعر أو العداوات، وهو معيار التعامل الأخلاقي.

"ولا تنسوا الفضل بينكم"

قال تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: ٢٣٧].

القاعدة: التفضل والإحسان من شيم الأخلاق العالية، حتى في حالات الخلاف.

"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

القاعدة: التسامح والرفق في التعامل مع الناس من دلائل الأخلاق النبيلة.

"وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً"

قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان: ٦٣].

القاعدة: الحلم وضبط النفس عند مواجهة الجهلاء دليل على رقي الأخلاق.

"ولا تمشِ في الأرض مرحاً"

قال تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) [الإسراء: ٣٧].

القاعدة: التواضع أساس الأخلاق، والغرور ممقوت في ميزان الإسلام.

"وخفض لهما جناح الذل من الرحمة"

قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [الإسراء: ٢٤].

القاعدة: البر بالوالدين يتطلب التواضع واللين، وهما من مظاهر الأخلاق الراقية.

"إنما المؤمنون إخوة"

قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) [الحجرات: ١٠].

القاعدة: الأخوة الإيمانية توجب الإصلاح بين المتخاصمين والتراحم فيما بينهم.

"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً"

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا) [الإسراء: ٣٤].

القاعدة: الوفاء بالعهد من علامات الأخلاق النبيلة، وهو مسؤولية أمام الله تعالى.

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم"

قال تعالى: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) [الأعراف: ٨٥].

القاعدة: حفظ حقوق الآخرين أساس العدل، والبخس من الأخلاق المذمومة.

"ولا تزر وازرة وزر أخرى"

قال تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [الأنعام: ١٦٤].

القاعدة: كل إنسان مسؤول عن أفعاله فقط، مما يرسخ مبدأ العدل في التعامل مع الآخرين.

"وأحسن كما أحسن الله إليك"

قال تعالى: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [القصص: ٧٧].

القاعدة: الإحسان في التعامل مع الآخرين يعكس امتثال العبد لنعمة الله عليه.

"ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط"

قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) [الإسراء: ٢٩].

القاعدة: الاعتدال في الإنفاق يوازن بين الكرم والحذر من التبذير.

"إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢].

القاعدة: التوبة والنقاء الداخلي والخارجي من الأخلاق المحبوبة عند الله سبحانه وتعالى.

"وأوفوا الكيل والميزان بالقسط"

قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) [الأنعام: ١٥٢].

القاعدة: إيفاء الحقوق في المعاملات من أهم دلائل الصدق والأمانة في الأخلاق.

"ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً"

قال تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) [الحجرات: ١٢].

القاعدة: حفظ حرمة الآخرين في الغيب والشهادة أساس التعامل الأخلاقي.

"وأمر بالمعروف وانه عن المنكر"

قال تعالى: (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [لقمان: ١٧].

القاعدة: الإصلاح المجتمعي يستوجب الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر بأسلوب حكيم.

ولا تستوي الحسنة ولا السيئة"

قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [فصلت: ٣٤].

القاعدة: الأخلاق السامية تتمثل في مقابلة السيئة بالحسنة لإصلاح العلاقات.

"وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن"

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الإسراء: ٥٣].

القاعدة: الكلمة الحسنة أداة للإصلاح ودليل على رقي الأخلاق.

"ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"

قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) [الإسراء: ٣٣].

القاعدة: احترام حق الحياة أساس من أسس الأخلاق في الإسلام.

"إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [الحجرات: ١٣].

القاعدة: التقوى هي المعيار الحقيقي للتفاضل بين الناس وليس أي معيار آخر.

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً"

قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: ٢٣].

القاعدة: الإحسان إلى الوالدين أصل عظيم من أصول الأخلاق الإسلامية.

"ومن عفا وأصلح فأجره على الله"

قال تعالى: (وَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [الشورى: ٤٠].

القاعدة: العفو والإصلاح من أعظم الأخلاق التي تعزز السلام بين الناس.

"وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨].

القاعدة: العدل في الحكم من دلائل الأخلاق السامية والمسؤولية.

"وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"

قال تعالى: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ١-٣].

القاعدة: التعاون على الخير والنصح دليل على الأخلاق التكافلية بين أفراد المجتمع.

"ولا تخسروا الميزان"

قال تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) [الرحمن: ٧-٩].

القاعدة: الحرص على الإنصاف والدقة في الموازين يضمن العدل في التعاملات.

"ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن"

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الإسراء: ٣٤].

القاعدة: حفظ حقوق اليتامى ورعايتهم من أعظم الأخلاق التي يحث عليها الإسلام.

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم"

قال تعالى: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [هود: ٨٥].

القاعدة: العدل في التعامل مع ممتلكات الآخرين من صفات الأمانة والخلق الحسن.

"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً"

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٤].

القاعدة: الالتزام بالوعود والعقود يعكس أخلاق المسلم ومسؤوليته.

"وأمرهم شورى بينهم"

قال تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) [الشورى: ٣٨].

القاعدة: التشاور في الأمور المشتركة يعكس قيمة التعاون والمشاركة الأخلاقية.

"ولا تصعر خدك للناس"

قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) [لقمان: ١٨].

القاعدة: التواضع واحترام الناس جزء من مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام.

"إنما المؤمنون إخوة"

قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠].

القاعدة: الأخوة الإيمانية أساس التعامل بين المسلمين وتفرض احترام الحقوق والواجبات.

"فاصفح الصفح الجميل"

قال تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر: ٨٥].

القاعدة: التسامح والعفو من الأخلاق العظيمة التي تعزز العلاقات الإنسانية.

"ولا تنسوا الفضل بينكم"

قال تعالى: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: ٢٣٧].

القاعدة: التذكير بالمعروف ورد الجميل يعزز الروابط الأخلاقية بين الناس.

"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

القاعدة: حسن التعامل مع الناس باختيار العفو والابتعاد عن الجدل مع الجاهلين.

"وأوفوا بالعقود"

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) [المائدة: ١].

القاعدة: الالتزام بالعقود والاتفاقات أساس أخلاقي لضمان الثقة بين الناس.

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"

قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) [آل عمران: ١٣٤].

القاعدة: ضبط النفس والعفو عن الآخرين دليل على رفعة الأخلاق وقوة الشخصية.

"وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها"

قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) [النساء: ٨٦].

القاعدة: الرد على التحية بأفضل منها من القيم الإسلامية التي تعزز المحبة بين الناس.

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) [النحل: ٩٠].

القاعدة: العدل والإحسان في التعامل أساس مكارم الأخلاق.

"ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق"

قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) [الإسراء: ٣١].

القاعدة: الرحمة بالأبناء ورعايتهم من القيم الأساسية في الإسلام.

"وأتموا الحج والعمرة لله"

قال تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) [البقرة: ١٩٦].

القاعدة: الإخلاص في العبادة من أعظم الأخلاق التي يتقرب بها العبد إلى ربه.

"وأن تعفوا أقرب للتقوى"

قال تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) [البقرة: ٢٣٧].

القاعدة: العفو مع القدرة على العقوبة دليل على قوة الإيمان وحسن الخلق.

"ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"

قال تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

القاعدة: الابتعاد عن العدوان والظلم يرسخ مبادئ الرحمة والعدل في المجتمع.

"واستقم كما أُمرت"

قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) [هود: ١١٢].

القاعدة: الثبات على طريق الحق والاعتدال في السلوك من أعظم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام.

"وإذا قلتم فاعدلوا"

قال تعالى: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) [الأنعام: ١٥٢].

القاعدة: الصدق والعدل في القول أساس الأخلاق الإسلامية.

"وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) [الفرقان: ٦٣].

القاعدة: التواضع في المشي والسلوك من صفات عباد الرحمن وأخلاقهم.

"ولا تقف ما ليس لك به علم"

قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [الإسراء: ٣٦].

القاعدة: التثبت وعدم التحدث بغير علم يعكس الحكمة وسلامة الأخلاق.

"لينفق ذو سعة من سعته"

قال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ) [الطلاق: ٧].

القاعدة: الكرم والإنفاق بما يتناسب مع القدرة من مكارم الأخلاق.

"وإذا خاصمتم فاجتنبوا الكذب"

قال تعالى: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج: ٣٠].

القاعدة: اجتناب الكذب في الخصومة يعكس النزاهة وصدق الأخلاق.

"فليعفوا وليصفحوا"

قال تعالى: (فَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) [النور: ٢٢].

القاعدة: العفو والصفح عن الإساءة طريق لنشر المحبة والسلام.

"ولا يسخر قوم من قوم"

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) [الحجرات: ١١].

القاعدة: احترام الآخرين والابتعاد عن السخرية دليل على كمال الأخلاق.

"واصبر على ما أصابك"

قال تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) [لقمان: ١٧].

القاعدة: الصبر على المصائب يعكس قوة الإيمان وحسن الخلق.

"وجادلهم بالتي هي أحسن"

قال تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥].

القاعدة: الجدال بالحكمة والموعظة الحسنة يعكس العقل والأخلاق الرفيعة.

"وتعاونوا على البر والتقوى"

قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) [المائدة: ٢].

القاعدة: التعاون في الخير والإصلاح من أعظم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام.

"ولا تمشِ في الأرض مختالاً"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان: ١٨].

القاعدة: التواضع في السلوك والابتعاد عن الغرور دليل على مكارم الأخلاق.

"واستغفر لذنبك"

قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) [محمد: ١٩].

القاعدة: المبادرة إلى الاستغفار عند الخطأ دليل على التواضع وحسن الخلق.

"وأحسن كما أحسن الله إليك"

قال تعالى: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [القصص: ٧٧].

القاعدة: الإحسان في التعامل شكر لنعمة الله على الإنسان.

"إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء"

قال تعالى: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) [النساء: ١٤٩].

القاعدة: العفو عن الآخرين مع الإحسان سر من أسرار القلوب الطيبة.

"إن الله يحب المقسطين"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات: ٩].

القاعدة: إقامة العدل بين الناس من أعظم الأخلاق التي يحبها الله.

"وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم"

قال تعالى: (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) [العنكبوت: ٤٦].

القاعدة: احترام عقائد الآخرين والتعامل معهم بالحسنى يعزز التعايش السلمي.

"إليه يصعد الكلم الطيب"

قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر: ١٠].

القاعدة: القول الحسن والعمل الصالح هما ميزان الأخلاق الطيبة.

"ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"

قال تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

القاعدة: ضبط النفس والابتعاد عن العدوان يعكسان أخلاق المسلم الراقي.

"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"

قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) [البقرة: ١٨٨].

القاعدة: حفظ الأمانة والابتعاد عن أكل الحقوق دليل على الصدق والنزاهة.

"ولا يخافون لومة لائم"

قال تعالى: (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) [المائدة: ٥٤].

القاعدة: الشجاعة في التمسك بالحق دون خوف أو تردد من أخلاق المؤمنين.

"وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله"

قال تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) [البقرة: ١١٠].

القاعدة: عمل الخير لا يضيع أجره عند الله، وهو مظهر من مظاهر الأخلاق العالية.

"وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"

قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: ١٩٥].

القاعدة: الإحسان في القول والعمل من أعظم الفضائل.

"ولا تبخسوا الناس أشياءهم"

قال تعالى: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) [هود: ٨٥].

القاعدة: العدل في المعاملات والابتعاد عن الغش والظلم من الأخلاق النبيلة.

"ولا تطع كل حلاف مهين"

قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ) [القلم: ١٠].

القاعدة: الحذر من اتباع الكذابين وضعفاء الأخلاق.

"ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط"

قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) [الإسراء: ٢٩].

القاعدة: الاعتدال في الإنفاق وعدم البخل أو الإسراف من مظاهر الأخلاق الحكيمة.

"والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا"

قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) [الفرقان: ٦٧].

القاعدة: الوسطية في النفقة تعبر عن خلق قويم ورؤية معتدلة.

"ولا تنابزوا بالألقاب"

قال تعالى: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) [الحجرات: ١١].

القاعدة: احترام الآخرين وعدم السخرية منهم أساس الأخلاق الإسلامية.

٩٤. "وأوفوا الكيل إذا كلتم"

قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ) [الإسراء: ٣٥].

القاعدة: الالتزام بالعدل في المعاملات التجارية دليل على حسن الأخلاق.

"واخفض جناحك للمؤمنين"

قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) [الحجر: ٨٨].

القاعدة: التواضع والتعامل بلين مع المؤمنين علامة على الأخلاق الرفيعة.

"لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم"

قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) [النساء: ١٤٨].

القاعدة: الامتناع عن التلفظ بالسوء إلا عند المظلمة يعكس الأدب القرآني.

"ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"

قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر: ٩].

القاعدة: الإيثار خلق نبيل يعكس نكران الذات وحب الخير للآخرين.

"ولا تغلوا في دينكم"

قال تعالى: (وَلَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) [النساء: ١٧١].

القاعدة: الاعتدال في الدين والابتعاد عن التطرف أساس الأخلاق الوسطية.

١٠٣. "فبما رحمة من الله لنت لهم"

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) [آل عمران: ١٥٩].

القاعدة: اللين في التعامل من صفات القادة الأخلاقيين.

"قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم"

قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) [النور: ٣٠].

القاعدة: غض البصر يعكس الطهارة والعفة في الأخلاق.

. "واغضض من صوتك"

قال تعالى: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) [لقمان: ١٩].

القاعدة: خفض الصوت عند الحديث يعكس الاحترام والأدب.

"واذكروا نعمة الله عليكم"

قال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) [المائدة: ٢٠].

القاعدة: شكر النعم واستحضار فضل الله دليل على خلق الاعتراف بالجميل.

"إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"

قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٦].

القاعدة: المسؤولية عن الجوارح تدعو إلى الانضباط الأخلاقي في استخدامها.

"وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"

قال تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [الحجرات: ١٣].

القاعدة: الغاية من التنوع البشري التعارف لا التفاخر.

"يحبون من هاجر إليهم"

قال تعالى: (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) [الحشر: ٩].

القاعدة: حب المسلم لأخيه المسلم يعزز من قيم التعاون والرحمة.

"وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى"

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنِ اخْتَارَ رَبَّهُ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) [النازعات: ٤٠].

القاعدة: تجنب الهوى والابتعاد عن الرغبات الشخصية سبيل للتحلي بالأخلاق العالية.

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ"

قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) [التوبة: ٦٠].

القاعدة: الصدقة من أفضل صور الأخلاق الاجتماعية والإحسان.

"ولا تتبعوا خطوات الشيطان"

قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [البقرة: ١٦٨].

القاعدة: تجنب السلوكيات التي تجر إلى الفساد والشر يحفظ الأخلاق.

"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"

قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) [النساء: ٥].

القاعدة: حفظ المال وتنميته يجب أن يكون مسؤولية فردية تعكس الأخلاق الحميدة.

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد: ١١].

القاعدة: التغيير الداخلي هو الأساس لتحقيق التحسن في الأخلاق والمجتمع.

"ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه"

قال تعالى: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) [الأحزاب: ٤].

القاعدة: الإخلاص في القلب يتطلب تجنب التناقضات والسوء في السلوك.

"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا"

قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) [الشورى: ٤٠].

القاعدة: الجزاء بالمثل من قيم العدالة، ولكن العفو عن السيئات يعزز من الفضيلة.

"وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ"

قال تعالى: (وَالْفَجْرِ وَالْيَالِي الْعَشْرِ) [الفجر: ١-٢].

القاعدة: تفضيل الأوقات المباركة وأدائها على أكمل وجه يعكس جدية المسلم في العبادة.

"وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ"

قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء: ١].

القاعدة: بر الأرحام وتجنب الخيانة في العلاقات يعكس تمسك المسلم بأخلاقيات الإسلام.

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ) [آل عمران: ١٥٩].

القاعدة: التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب من أبرز سلوكيات المؤمن التي تعكس الأخلاق الإسلامية.

"وَذُوقُوا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ"

قال تعالى: (وَذُوقُوا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) [الأنعام: ٩٣].

القاعدة: الأخلاق والأعمال الحسنة تجلب جزاء طيبًا في الدنيا والآخرة، بينما السوء يأتي مع العقاب.

"فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا"

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) [الفرقان: ٧٠].

القاعدة: التوبة مع الإيمان والعمل الصالح هي الطريق لتحقيق مغفرة الله ورضاه.

"وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ"

قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) [فصلت: ٣٣].

القاعدة: الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة والعمل الصالح من أفضل الأعمال التي يحبها الله.

"وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ"

قال تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) [الذاريات: ٢٢].

القاعدة: القناعة والرضا بما قسمه الله من رزق يبعث على الطمأنينة والسكينة.

"وَفِي ذَلِكَ فَتَفَارَسُوا"

قال تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَتَفَارَسُوا) [الفتح: ١١].

القاعدة: التفكر والتدبر في حياتنا وفي آيات الله يعزز الحكمة ويقوي الأخلاق.

"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"

قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤].

القاعدة: خلق النبي صلى الله عليه وسلم هو أعلى مراتب الأخلاق التي يجب أن يسعى المسلم لتحصيلها.

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ"

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧].

القاعدة: الرحمة هي المبدأ الأول في التعامل مع الآخرين في جميع الظروف.

"وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"

قال تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [الذاريات: ١٩].

القاعدة: الزكاة والصدقة جزء لا يتجزأ من الأخلاق الإسلامية وتساعد على إرساء روح التعاون في المجتمع.

"وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ"

قال تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) [البقرة: ٢٨٣].

القاعدة: الصدق في الشهادة والابتعاد عن الكتمان هو من أسس الأخلاق العادلة التي تضمن حقوق الآخرين.

"وَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ"

قال تعالى: (وَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ) [السجدة: ١٤].

القاعدة: الابتعاد عن التوبة والتقوى يؤدي إلى العذاب، مما يوجه المسلمين إلى ضرورة التمسك بالأخلاق الإسلامية.

"وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ"

قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ) [آل عمران: ١٣٣].

القاعدة: السعي نحو مغفرة الله وطلبها من خلال التوبة والعمل الصالح هو الطريق لتحقيق الأخلاق الطيبة.

"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا"

قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) [الأعراف: ٢٠٤].

القاعدة: الاستماع بتأمل وهدوء للقرآن من أهم ما يعين المسلم على تهذيب نفسه وزيادة معرفته.

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ"

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ فَخُورٍ) [لقمان: ١٨].

القاعدة: التواضع من أهم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المسلم، ويجب الابتعاد عن التكبر.

خاتمة كتاب: القواعد القرآنية في ضبط الأخلاق الإنسانية

بعد رحلة ماتعة في رحاب القواعد القرآنية التي تضبط الأخلاق الإنسانية، يتجلى لنا عظمة هذا الكتاب الكريم في إرساء أسس الأخلاق الفاضلة، وتوجيه الإنسان نحو السلوك القويم الذي يحقق رضا الله عز وجل، وصلاح النفس، واستقامة العلاقات بين بني البشر.

لقد كشفت هذه الدراسة عن أن القواعد القرآنية ليست مجرد أحكام أو أوامر ونواهٍ، بل هي منظومة متكاملة تحمل في طياتها منهجًا ربانيًا شاملاً يُنير طريق الحياة، ويُهذب النفوس، ويُقوِّم السلوك، ويعزز القيم الإنسانية النبيلة كالعدل، والرحمة، والعفو، والتواضع، والإحسان.

إن فهم هذه القواعد والعمل بها يُمثل ميدانًا لتطبيق الإسلام في أسمى صوره، فهي ليست نصوصًا جامدة بل توجيهات حيّة تنبض بالحكمة والرحمة، وتُظهر شمولية الإسلام في تربية الإنسان وإصلاح المجتمعات.

وفي خاتمة هذا الكتاب، أؤكد أن القواعد القرآنية في الأخلاق ليست ترفًا فكريًا أو حصرًا على طائفة من الناس، بل هي دعوة مفتوحة لكل مسلم ومسلمة ليتدبرها، ويستلهم منها منهج حياته في العبادة والمعاملة. فالقرآن الكريم ليس كتابًا يُقرأ للتبرك فحسب، بل هو دستور حياة يهدف إلى بناء إنسان متوازن وفاعل في الدنيا، وفائز في الآخرة.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب معينًا للقارئ على فهم هذه القواعد، ومرشدًا له في تطبيقها، وسببًا في تهذيب النفوس وبناء المجتمعات على أسس ربانية قويمة.

وختامًا، نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفَّقنا لإتمام هذا العمل، ونسأله عز وجل أن يتقبله بقبول حسن، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا لعباده، إنه سميع مجيب الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول افتاء محافظة صلاح الدين
السبت، ١٨/كانون الثاني/٢٠٢٥

السبت، ١٩/رجب/١٤٤٦